أسلوبيات الوجه العاطفي
نماذج تطبيقية من القرآن الكريم

إعداد

دكتور/ باسم محمد عبد الفتاح فروات

مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

أسلوبيات الوجه العاطفي نماذج تطبيقية من القرآن الكريم

باسم محمد عبد الفتاح فروات
قسم الأدب والنقد ، كلية اللغة العربية، المنوفية، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: basemfrawat.lan@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوبيات الخطاب القرآني الذي يثير العواطف الانسانية ويلهب المشاعر والوجدان سواء أكانت هذه الأساليب محببة إلى النفس أم مستكره، وتوضيح مظاهر هذه الأساليب ووظائفها بمنهج أسلوبي أدبي يكشف دوره الفاعل في الجانب البنائي التواصلي لهذا الخطاب القرآني المثير في أسلوبه للعواطف والانفعالات، ودرس البحث بداية مفهوم الأسلوب، ومفهوم الأسلوبية، والوجه العاطفي في الأسلوبية، ثم انتقل البحث بعد ذلك لدراسة بعض الظواهر الأسلوبية ، فدرس أسلوب الحذف، والأساليب الإنشائية، ثم الأسلوب الإيقاعي، ومن دوافع اختيار هذا الموضوع إلى أن البحث في هذه الاشكالية تجذب المتلقي إلى المواقف التي حدثت لأصحابها في زمنها وحكاها القرآن الكريم؛ فتثار عواطفه وتلهب مشاعره، ويأخذ منها العبرة والموعظة، إما يحاكيها ويقتدى بها في حياته إذا كانت حسنة، وإما يبتعد عن فعلها إذا كانت سيئة مشينة أو مأساوية، أما منهج البحث: فهو المنهج الأسلوبي؛ الذي يساعد في استنطاق النصوص معتمداً على النسيج اللغوي التي يتشكل منه النص، ومن ثم فإنه ساعد في هذا البحث في كشف جماليات اللفظة القرآنية، وإظهار ما فيها من لطائف ودقائق من خلال طرائقه اللغوية المختلفة والتي لها عظيم الأثر في المتلقي.

الكلمات المفتاحية :أسلوبيات، الوجه، العاطفي، القرآن، نماذج، تطبيقية.

Stylistics of the emotional face applied models from the Holy Quran

Basem Mohamed Abdel Fattah Frouat
Department of Literature and Criticism, Faculty of Arabic Language, Menoufia, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: basemfrawat.lan@azhar.edu.eg

Abstract: This research aims to study the stylistics of the Qur'anic discourse that evokes human emotions and inflames feelings and conscience, whether these methods are endearing or reprehensible, and to clarify the manifestations and functions of these methods with a literary stylistic approach that reveals its active role in the constructive aspect of this exciting Qur'anic discourse in its style of emotions And emotions, and the research studied the beginning of the concept of style, the concept of stylistics, and the emotional face in stylistics, then the research moved after that to study some stylistic phenomena, so it studied the method of omission, construction methods, then the rhythmic method, and one of the motives for choosing this topic is that research in this problem attracts the recipient To the situations that occurred to their owners in their time and were narrated by the Holy Qur'an; So his emotions are aroused and his feelings inflame, and he takes from it the lesson and the exhortation, either he emulates it and follows it in his life if it is good, or he stays away from doing it if it is bad, shameful or tragic. As for the research method: it is the stylistic approach; Which helps in interrogating texts based on the linguistic fabric from which the text is formed, and then it helped in this research in revealing the aesthetics of the Qur'anic word, and showing its subtleties and subtleties through its different linguistic methods, which have a great impact on the recipient.

Keywords: Stylistics, Face, Emotional, Quran, Models, Application .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فيعد القرآن الكريم منبعاً غنياً للباحثين والدارسين؛ لاستخراج ما يريدونه في شتى المجالات، مما يبرهن على عدم انتهاء عجائبه وفرائده، وأنه معجزة سماوية تتحدي أي إنسان كائناً من كان مهما كانت ثقافته أو وأدبه، ولا يزال يحتاج إلى أقلام الباحثين الجادين؛ لسبر أغواره، والغوص في معانيه وأسلوبياته، وإظهار اللمسات الإعجازية والبيانية في آيات الذكر الحكيم.

ومن دوافع اختيار هذا الموضوع إلى أن البحث في هذه الاشكالية تجذب المتلقي إلى المواقف التي حدثت لأصحابها في زمنها وحكاها القرآن الكريم؛ فتثار عواطفه وتلهب مشاعره، ويأخذ منها العبرة والموعظة، إما يحاكيها ويقتدى بها في حياته إذا كانت حسنة، وإما يبتعد عن فعلها إذا كانت سيئة مشينة أو مأساوية، كما أن هذا الموضوع لم أجد فيه دراسة فيما أعلم تناولته إلا بحث بعنوان: "الأسلوب العاطفي والوجداني في الخطاب القرآني، عزام فرحان الربيعي، مجلة الباحث، مجلة فصلية إنسانية محكمة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، الترقيم الدولي: 2222-2003 **:ISSN**، ٢٠١٩م"، ولم أستطع الحصول عليه، وليس موجوداً منه على شبكة الانترنت إلا عنوانه، وخلاصةٍ في سطورٍ معدودات.

أما منهج البحث:

فهو المنهج الأسلوبي؛ الذي يساعد في استنطاق النصوص معتمداً على النسيج اللغوي التي يتشكل منه النص، ومن ثم فإنه ساعد في هذا البحث في كشف جماليات اللفظة القرآنية، وإظهار ما فيها من لطائف ودقائق من خلال طرائقه اللغوية المختلفة والتي لها عظيم الأثر في المتلقي.

وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

- **المقدمة.**

- **التمهيد وهو بعنوان:** قراءة في العنوان، **ويشتمل على محاور ثلاثة:**

١- مفهوم الأسلوب.

٢- مفهوم الأسلوبية.

٣- الوجه العاطفي في الأسلوبية.

- **المبحث الأول:** أسلوب الحذف.
- **المبحث الثاني:** الأساليب الانشائية.
- **المبحث الثالث: الأسلوب الإيقاعي.**
- **الخاتمة.**
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

وأسأل الله -ﷻ- التوفيق والسداد، وهو من وراء القصد والهادي سواء السبيل.

﴿وَما تَوفيقي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ﴾ [هود، ٨٨]

التمهيد

قراءة في العنوان

١- مفهوم الأسلوب

تشعب حديث الأدباء والنقاد في علم الأسلوب وكل منهم له وجهة نظره، فعلى سبيل المثال لا الحصر يشير الدكتور/ موسى سامح ربابعة إلى أن علم الأسلوب "ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات اللغوية التي قامت على يد العالم اللغوي دوسوسير من خلال التفريق بين اللغة langue والكلام parole، وإذا كانت الدراسات اللغوية تركز على اللغة فإن علم الأسلوب يركز على طريقة استخدامها وأدائها إذ إن المتكلم أو الكاتب يستخدم اللغة استخداما يقوم على الانتقاء والاختيار ويركب جملة ويؤلف نصه بالطريقة التي يراها مناسبة، وقد ركزت كثير من الدراسات التي قامت حول الأسلوب على الفروق الواضحة والجلية بين علم اللغة وعلم الأسلوب"(١).

ويقول الدكتور نور الدين السدّ في تنظيره لعلمي الأسلوبية والأسلوب "يرى أغلب مؤرخي الأسلوبية أن "شارل بالي" أصَّلَ عام ١٩٠٢م علم الأسلوب وأسس قواعده النهائية مثلما أرسى "دوسوسير" أصول علم اللسان الحديث، ويدرس علم الأسلوب العناصر التعبيرية للغة المنظمة، من وجهة نظر محتواها التعبيري وبعده جاء "ماروزو" و "كراسو" ونادى كل منهما بشرعية الأسلوبية، وعدها علماً له مقوماته، وأدواته الإجرائية وموضوعه، ودعم هذا الرأي "جاكبسون" و "ميشال ريفاتير" و "ستيفن أولمان" و"دي لوفر" و"باختين" و"هنريش بليث" وسواهم من الباحثين"(٢).

---

(١) الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ٩، موسى سامح ربابعة، جامعة الكويت، دار الكندي، الأردن، إربد، ط١، ٢٠٠٣م.

(٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوب) تحليل الخطاب الشعري والسردي ا/ ١١، نور الدين السدّ، دار هومه، الجزائر، ٢٠١٠م.

ومن ثم تعددت المفاهيم لمصطلح "الأسلوب" يشير الباحث إلى بعضها، ومنها أن الأسلوب هو " الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال أو هو العبارات اللفظية المنسّقة لأداء المعاني"(١)، ويعلق الدكتور فتح الله أحمد سليمان على هذه المفهوم قائلاً أن "الأسلوب – بهذا التعريف – لا يقتصر على مجرد إحساسات المنشيء وانفعالاته، ولا يتوقف عند حدود بيان السمات والخصائص اللغوية التي يتميز بها هذا المنشيء، وإنما يتخطى كل ذلك إلى حد التماذج الكامل بينه وبين صاحبه بحيث يصبح الأسلوب مرآة عاكسة لشخصية المنشيء الفنية وطبيعته الانسانية"(٢).

ومن مفاهيم الأسلوب، قولَةُ "بَيْفُون" إذ قال أن "الأسلوب هو الإنسان عينُهُ؛ لذلك تعذر انتزاعه أو تحويلُهُ أو سلخه"(٣).

ومفاهيم الأسلوب كثيرة في كتب النقد الأدبي وتفضي أكثرها إلى أمر واحد وهو أن الأسلوب يعكس شخصية صاحبه وثقافته وخبراته وتجاربه في الحياة؛ إذ الانسان ابن بيئته، ومن ثم تتضح طبيعته الانسانية وملكاته الابداعية وطاقاته الفنية.

٢ – مفهوم الأسلوبية

لعل من نافلة القول أن يقوم الباحث ببيان مفهوم مصطلح" الأسلوبية"؛ إذ إنه قد قام كثير من الباحثين والدارسين بالتأصيل لنشأته ومفهومه، ولكن طبيعة البحث تقتضي الإشارة إليه؛ إذ إنه من المصطلحات التي قد ذاع صيتها في مجالي الحقل اللغوي والأدبي.

---

(١) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ١٣٤، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

(٢) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ١٢، ١٣.

(٣)الأسلوبية والأسلوب، ٦٧، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط٣، ١٩٧٧م.

وأخذ مصطلح الأسلوبية من كلمة – **stylistics** – التي ترجمت بعلم الأسلوب، وترجمت بعلم الأسلوبية؛ ومن ثَمَّ فإن الكلمة تدرس علم الأسلوب.

وهناك من الغرب من اهتم بالأسلوبية من مثل (رومان جاكبسون) الذي عرفها بأنها: "بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا عن سائر أصناف الفنون الانسانية ثانياً"(١).

وَيستشف من كلام من (رومان جاكبسون) بأن الأسلوبية علم يدرس النص الذي يكتسب مقومات الفن اللغوي والأدبي والبلاغي فقط، ويُخرج بذلك الكلام العادي اليومي وكل ما لا يمتلك مقومات الفن.

وعرفها الدكتور/ فتح الله أحمد سليمان بأنها: "علم وصفي يُعنى ببحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي بطريق التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية، ومن هذه النقطة تتحدد علاقة الأسلوبية والنقد الأدبي بزوايا التقارب والتباعد ونقاط الاتفاق والاختلاف"(٢).

أما ميشال ريفاتير فإنه ينطلق من تعريف الأسلوبية بأنها: "علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي يستطيع المؤلف الباث، مراقبة حرية الإدراك، لدى القارئ المستقبل، والتي بها يستطيع أيضاً أن يفرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تُعْنَى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص"(٣) .

أما عند العرب فقد وقف الدكتور/ عبد السلام المسدي "على دال مركب جذره أسلوب **"style "** ولا حقته "ـــية" "**ique**"، وخصائصُ الأصلِ تقابلُ انطلاقاً أبعادَ اللاحقةِ فالأسلوب ذو مدلول إنسانيٍ ذاتيٍ، وبالتالي نسبي، واللاحقةُ

---

(١) الأسلوبية والأسلوب، ٤١.

(٢) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ٣٥، فتح الله أحمد سليمان، تقديم الأستاذ الدكتور: طه وادي، مكتبة الأداب، القاهرة، طبعة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٣) الأسلوبية والأسلوب، ٤٩، عبد السلام المسدي.

تختص بالبعد العلماني العقلي، وبالتالي الموضوعي، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه، بما يطابق عبارة علم الأسلوب "science du style"(١).

ويرى منذر عياشي أن "الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب ولكنها أيضاً علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس؛ ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات متنوعة الأهداف والاتجاهات"(٢).

ويتضح مما سبق أن ثمة اتفاق بين المفاهيم السابقة الغربية والعربية، ويمكن للباحث أن يوفق بينها، ويستنبط هذا المفهوم: أن الأسلوبية في عمومها علم يختص بدراسة أسلوب الخطاب أياً كان جنسه، وتحليله لغوياً وكشف ما فيه من بواعث نفسية وجمالياتٍ بديعة؛ بقصد الوصول إلى الهدف المنشود الذي يرمي إليه المبدع.

٣- الوجه العاطفي في الأسلوبية

إن أول من أشار إلى الوجه العاطفي للغة هو شارل بالي"؛ إذ بين أن للغة وجهان إحداهما عقلياً أو فكرياً والآخر عاطفياً فقال "فاللغة في الواقع تكشف في كل مظاهرها وجهاً فكرياً ووجهاً عاطفياً ويتفاوت الوجهان كثافةً حسب ما للمتكلمِ من استعدادٍ فطري وحسبَ وسطهِ الاجتماعي والحالة التي يكون فيها"(٣)، وقد اعتمد "شارل بالي" على الجانب العاطفي للغة، ويبين ذلك الدكتور/ عبد السلام المسدي قائلاً "وتأتي الأسلوبيةِ لِتَتَبُعِ بصماتِ الشحنِ في الخطاب عامة ... فهي إذن تُعْنَي بالجانب العاطفي في الظاهرة اللغوية، وتقف نفسَها على استقصاء الكثافة الشعورية التي يشحن بها المتكلم خطابه

(١) الأسلوبية والأسلوب، ٣٤.

(٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب، ٢٧، منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري ، حلب، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م.

(٣) الأسلوبية والأسلوب، ٤٠.

في استعماله النوعي؛ لذلك حدد "بالي" حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام على الحساسية..."(١)، وقد علق أحد الدارسين على هذه النظرية قائلاً: "بأنها تقوم على ما أسماه المحتوى العاطفي للغة، وهو يقف على نحو خاص أمام اللغة المنطوقة ليلحظ العلاقة التي يمكن قيامها بين المحتوى العاطفي والصيغة التي يصب فيها؛ فإذا كان موقف الشفقة يسير السامع مباشرة مثل "يا للمسكين" فإن هناك علاقة أسلوبية يمكن أن تقوم من خلال التحليل بين الشفقة والتعجب والإيجاز، ويمكن اكتشاف المحتوى العاطفي للتغير من خلال إثارته للرقة أو الضعف، كذلك يمكن تبين المحتوى العاطفي لفعل الأمر من خلال السياق والمتعلقات المحيطة به وموقعها منه"(٢) ؛ إذ إن هناك فرق بين الصيغ الآتية: "افعل هذا، افعل لي هذا، بربك افعل هذا، أرضني وافعل هذا، فمع أنها جميعاً عبرت عن المعنى بصيغة الأمر الموجهة إلى المخاطب المذكر فإن المتعلقات كشفت عن محتويات عاطفية مختلفة"(٣).

ومن ثم فالأسلوبية لها وجه عاطفيٌ غير الوجه الفكري أو العقلي يُكشف من خلاله عن الحالة النفسية والعاطفية التي كان عليها المبدع وقت ابداعة، والظواهر الجمالية التي استعان بها وأثر ذلك في نفوس متلقيه.

---

(١) الأسلوبية والأسلوب، ٤٠.

(٢) البلاغة والأسلوبية "انعتاق واعتلاق"، ٢، ٣، عبد الباسط سعيد عطايا، مكتبة علاء الدين – شبين الكوم، ٢٠١٧م.

(٣) الأسلوب والأسلوبية مدخل المصطلح، ٦٤، ٦٥، أحمد درويش، مجلة فصول، ج٥ ع١ – ديسمبر ١٩٨٤م.

المبحث الأول

الحذف

يعد "الحذف" من المثيرات الأسلوبية التي حفل بها الوجه العاطفي في القرآن الكريم، وهو لون من ألوان الإيجاز الذي يشي ببلاغة العبارة وجمال النظم في القرآن الكريم، وجاء في كتاب الخصائص "قيل لأبي عمرو: أكانت العرب تطيل؟ فقال نعم لتبلغ، قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها"(١)؛ ولهذا وصفه الإمام عبد القاهر الجرجاني بأنه "بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأْخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به تَرْكَ الذِّكْر، أفصحَ من الذكر، والصَّمتَ عن الإفادة، أزيَدَ للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تَنْطِق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ"(٢).

وجعل الدكتور/ محمد كاظم الظواهري "للحذف" مراتب، فقال "وللحذف مراتب، أدناها أن يوضع في السياق لفظ يؤدي معنى القول، كنادى وشهد ودعا وسأل، وهذه الألفاظ قد يرد معها لفظ القول صريحاً، أو لا يرد"(٣).

ومن شواهد الحذف في القرآن الكريم لمقصد عاطفي وهو حذف لفظ القول في قول الله – ﷻ– على لسان سيدنا نوح عليه السلام ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٤).

---

(١) الخصائص، ١/ ٨٣، ابن حني، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥٢م.

(٢) دلائل الإعجاز، ١٤٦، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م.

(٣) بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، ٣٠٣، كاظم الظواهري، دار الصابوني، ودار الهداية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.

(٤) سورة هود، الآيتان: ٢٩، ٣٠.

فقد خاطب سيدنا نوح عليه السلام قومه بهذا الحديث المدعوم بالحجج والبراهين العقلية والمنطقية من جانب، والمشحون بالعاطفة من جانب آخر وذلك بعطف هذه الحجج والبراهين بعضها على بعض بقوله: "ويا قوم" وحذف لفظ القول "قال"؛ إذ الإتيان "بالواو" قبل حرف النداء "يا" دل على أن ثمة حذفاً للقول والتقدير "وقال يا قوم"، كما أن هذا الحذف أحدث تكثيفاً للحوار، وأتاح للمتأمل في معاني القرآن الكريم تخيل المشهد والمعايشة مع الموقف وكأنه حاضر ماثل أمامه لا حكاية ماضية مرت عبر الزمان.

ومن شواهد حذف لفظ القول لدلالة النداء عليه وتقدير الكلام (وقال يا بُني) في قول الله – عز وجل– حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١).

وساعد الحذف أيضاً على رسم المشهد وتوضيح الصورة في ذهن المتلقي دون عائق يقطع عليه مخيلته، وكأنه ليرى السفينة وهي تجري بالمؤمنين في موج عالٍ كالجبال، وسيدنا نوح – عليه السلام– ينادي على ابنه، وكان في مكان منعزل عن الناس عن أبيه والسفينة، وأمره ناصحاً مشفقاً أن يركب السفينة، ولا يكن مع الكافرين؛ لكنه عصي نصائح أبيه، وتخلف عن الركوب، فكان من الهالكين، ولا شك في أن هذا يثير في نفس المتلقي العواطف الإنسانية والإشفاق على هذا الوالد من فقدانه ولده أمام بصره، ولو ذكر لفظ القول لكان تركيباً نمطياً لا إثارة فيه، وأُفْسِدَ الشد والجذب الذي أحدثه هذا الحذف في المتلقي وحاش لله أن يكون هذا في القرآن الكريم.

(١) سورة هود، الآية: ٤٢.

ومن نماذج حذف لفظ القول أيضاً لدلالة النداء والدعاء عليه معاً في قول الله – ﷻ– ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(١).

ويتجلى الحذف في القرآن الكريم في المواقف النفسية المرتبطة بأقوال العصاة المذنبين؛ إذ يجدها المتأمل بأنها عبارات عاطفية تشتمل على ندم واستغاثة وخوف ودعاء وتمنٍ ورجاء وما إلى ذلك من أسلوبيات تشي بالإشفاق والاستعطاف، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر في قول الله – ﷻ– على لسانهم ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾(٢)، وقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾(٣)، وقوله: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾(٤)، وقوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾(٥).

فقد كان مقتضى السياق في هذه الآيات [وقالوا يا ربنا أبصرنا وسمعنا...]، [وقالوا يا ربنا أخرجنا...]، [وقالوا يا ربنا اكشف عنا العذاب...]؛ فأفاد تآزر حذف لفظ القول (قال)، وأداة النداء (يا) أموراً عدة:

١- دلالة السرعة وضرورة الاستعجال من تخليصهم من هذا المصير المأسوي الذي آلوا إليه من الشقاء والتعاسة الدائمين؛ ومن ثم فإن هول الموقف لا

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

(٢) اسورة السجدة، الآية: ١٢.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(٤) سورة الدخان، الآية ١٢.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٩٧.

يتحمل إطالة في التركيب.

٢- كأن هؤلاء العصاة المذنبين فطنوا في هذا الموقف المهيب أن الله – ﷻ – أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد؛ فكان في الإضمار دلالة على قرب المنادى منه وتصويره على صورة الخليل المصاحب للإنسان في سرائه وضرائه.

٣- أن الحذف أوجز وأبلغ وحافظ على السمت الإيقاعي في تركيب المفردات والجمل؛ مما ساعد على جذب انتباه المتلقي وتحريك مخيلته نحو هذا المشهد. ويعلل الدكتور/ محمد كاظم الظواهري لهذا الحذف قائلاً "إذا جاء ما ينطق به الأشخاص بعد مثل هذه الأوصاف كانت صورة ساحة العرض واضحة في أذهان السامعين وكذلك صور الأشخاص الذين ينطقون أو يخاطبون بهذا الحديث الذي يُلقَى في ساحة العرض دون أن يضطر السياقُ إلى رد السامع من هذا المشهد إلى أرض الواقع بإضافة لفظ القول، وَلِمَ يفعل هذا مع من يرى القائل أمام عينيه ويعرف حاله وما هو فيه، ثم يسمعه ينطق بمقالته؟ فليس ثمة ما يدعو إلى أن نقول فقال أو قالوا أو قلنا ... إلخ وهذا ما فعله السياق في تلك المواضع بعينها"(١)، ويعلق على الآية الأخيرة " وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ..." قائلاً أن "التعبير بالماضي أمر على درجة من الأهمية نبه عليه البلاغيون؛ حيث يدل على تحقق ما هو مستقبل كأنه وقع فعلاً، فإذا أضيف إلى محذوف القول كان زيادة في التأكيد على جدية هذا العرض وتحقق وقوعه"(٢) .

(١) بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، ٢٩٤.

(٢) ا بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، ٢٩٢، ٢٩٣.

ومن المثيرات العاطفية في القرآن الكريم [حذف المفعول به](١)، ويتجلى ذلك في قول الله – ﷻ– ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾(٢).

إن سيدنا موسى – عليه السلام– لما وصل أرض مدين رأى على الماء جماعات كثيرة من الناس يسقون ماشيتهم، ووجد من دونهم امرأتين [بنات شعيب عليه السلام] تذودان غنمهما عن ورود الماء، وتمنعانها عن الحوض انتظاراً، حتى يَسقِيَ أولو القوة ويُصدرون ماشيتهم(٣)، فلم يعجب ذلك موسى – عليه السلام– وأثار

---

(١) يقول ابن يعيش المتوفى ٦٤٣هـ في حذف المفعول به "إن حذفه على ضربين: أحدهما: أن يحذف، إن كان الفعل يقتضيه، فيكون سقوطه لضرب من التخفيف، وهو في حكم المنطوق به، والثاني: أن تحذفه معرضاً عنه البته ويكون الغرض منه الإخبار لوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرض لمن وقع به الفعل، فيصير من قبيل الأفعال اللازمة ولا يكون ذلك مفعولاً لفظاً وتقديراً، وهو كقولهم: فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهي، وينفع ويضر" ينظر: شرح المفصل، ٢/ ٣٢، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ت

(٢) سورة القصص، الآية، ٢٣.

(٣) يحضر في هذا المقام قول عمرو بن كلثوم من: [الوافر]

ونَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الماءَ صَفْوَاً وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينَا

ينظر شرح المعلقات السبع، ١٢٦، الزوزني، ، لجنة التحقيق في الدار العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

ويحضر أيضاً في هذا المقام تنافر بنو فزارة وبنو هلال بن عامر إلى أنس بن مدرك الخثعمي؛ لأن رجلا من بني هلال بن عامر بن صعصعة بلغ من بخله أنه سقى إبله فتبقى في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمى مادرًا لذلك، واسمه مخارق فقيل "أبخل من مادر"وهذا المثل من أمثال تأتي على وزن أفعل التي للتفضيل والمبالغة أو التناهي فى الصفة، فإذا اشتهر إنسان بصفة ما، محمودة أو مذمومة، تعارف الناس على ضرب المثل به في هذه الصفة، فيقال أكرم من حاتم، وأحكم من أكثم، وأخطب من قس، وأبخل من مادر، ينظر المثل في مجمع الأمثال ٣/ ٤٧٧، الميداني، تحقيق:=

ضعفهن عاطفته وحميته، فسأل المرأتين عن شأنهما، ولماذا لا يسقيان؟ فأجبن أنهن ضعيفات لا يقدرن على مزاحمة الأقوياء، وأبيهن شيخ كبير مسن لا يقدر على الرعي والسقي، فحذف المفعول به [الماشية أو الغنم] لإبراز حال الفاعل والاهتمام به والتركيز عليه؛ إذ إن سيدنا – موسى عليه السلام– لم يسقي لهما إشفاقاً منه على ماشيتهن، ولكن الذي أثاره ضعفهن وأبوهما الشيخ المسن وقبل ذلك أنهما كانا على الذياد.

ومن شواهد الحذف في هذا المشهد العاطفي المأسوي الذي يثير المشاعر والوجدان في قول الله – ﷻ– ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(١).

فقد حذف لفظ القول وحرف الجر "الباء" من لفظ الجلالة في "وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ"؛ إذ دل على الحذف الاستغاثة وتضرعهما إلى – الله ﷻ – لهداية ولدهما الذي يسبب لهما التعاسة والشقاء إلى الإيمان، فكان حديثهما موجها إلى ولدهما لا إلى الله – ﷻ– وتقدير الكلام "يستغيثان بالله ويقولان لولدهما ويلك آمن" وتكون جملة "ويلك آمن إن وعد الله حق" بداية جملة جديدة (استئناف) قالها الوالدان بعد الانتهاء من الاستغاثة.

وفي هذا الحذف لونٌ من ألوان التنشيط الذهني للمتلقي، مفوضاً إياه التقدير، واعتماداً على قرينة السياق مما أكسب هذا الإعجاز القرآني إثارةً وبهاءً.

=محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي مصورة عنها دار المعرفة (بيروت)، ١٩٨٧م.

وينظر تعليق الباحث على المثل في رسالته التخصص (الماجستير) وهي بعنوان: فن المنافرات في الأدب العربي، ١٢٧، باسم محمد فروات، كلية اللغة العربية بالمنوفية، فرع جامعة الأزهر الشريف، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

وقد أفاد هذا الحذف الإيجاز الذي يحمل في طياته معاني كثيرة من مشهد هذين الأبوين والابن والصراع الدائر بينهما من الفعل ورد الفعل، فإن الغريزة الأبوية تحتم عليهما العطف والخوف على ولدهما من الهلاك وسوء العاقبة فينصحانه، ومن الطبعي أن يقابل هذه النصيحة بالقبول، لكنه كان يقابل هذا العطف والخوف بالجحود والعناد.

لا شك في أن هذا المشهد المأسوي يثير مشاعر في المتلقي العطف والشفقة على هذين الأبوين، ولو كان أوتي بالمحذوف لما كان له هذه الدرجة من التأثير البالغ والحضور في ذهن المتلقي.

"وهكذا نرى أن حذف لفظ القول يبرز أمام أعيننا مشهد القائل وهو ينطق بالمقولة كأنه ماثل أمامنا، مما يضاعف من تأثير تلك المقولة فينا، كما أنه أفاد علاوة على ذلك في هذا الموضع الالتفات – في أثناء المشهد – من حديث الأبوين لربهما إلى حديثهما لولدهما دون أن ينص على ذلك، وهذه أيضاً من الدقائق المعجبة التي يعجز عنها كثير من أرباب صناعة الكتابة القصصية والمسرحية"(١).

وبناءً على ما سبق فإن ظاهرة الحذف من الظواهر الجمالية التي انماز بها الوجه العاطفي في القرآن الكريم مما زاده تفرداً وبلاغةً وإعجازاً.

(١) بدائع الاضمار القصصي في القرآن الكريم، ٢٣٩.

المبحث الثاني

الأساليب الإنشائية

تتمتع الأساليب الإنشائية بإعطائها الكلام حركة وحيوية؛ إذ تعد من المنبهات الأسلوبية التي لها المقدرة على بعث النشاط في ذهن المتلقي وإثارة انفعاله وعواطفه، بواسطة الصور التي يأتي عليها، مثل: والنداء، الاستفهام ، والأمر، والنهي، والتمني، والدعاء.

ولن يفصل الباحث بين هذه الصور؛ إذ إن آيات الذكر الحكيم التي تحمل وجهاً عاطفياً قد تشتمل على كثير من الأساليب الإنشائية السالف ذكرها، والحديث عنها في أماكنها أنفع وأجدي عن فصلها من بعضها وتتضح الصورة كاملة في ذهن المتلقي.

ومن خلال استقراء القرآن الكريم وتدبر معانيه؛ لاستنباط الوجه العاطفي من خلال المثير الأسلوبي "النداء"، تجلى ذلك بشكل يثير العواطف والوجدان في نداء سيدنا إبراهيم – عليه السلام– لأبيه آزر في عطف ومودة واحترام، كما جاء في قول الله – عز وجل– ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾(١).

يتلمس من تكرار حرف النداء (يا) الذي له وقعه الشديد على النفس ويجعل المُنَادي مستجمعاً كل حواسه للإنصات، كما أن ملاصقة حرف النداء (يا) لـ (أبت) في الآيات الكريمات يوحي بأن سيدنا إبراهيم يخاطب عاطفة الأبوة في أبيه "آزر" الذي كان يعبد الأصنام، ويُشْتَمُّ منها رائحة البنوة الحانية العطوفة على أبيه.

(١) سورة مريم، الآيات: ٤٢ – ٤٥.

فافتتاح إبراهيم ﷺ الحوار بأسلوب لطيف عن طريق النداء أربع مرات؛ إذ أراد أن يفرغ خلال المد في (يا) كل ما يجيش في نفسه تجاه والده، فيسأله لم يعبد الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنه من الله – ﷻ – شيئاً، ويخبره بأنه جاءه من العلم ما لم يأته فعليه باتباعه حتي يهديه إلى الطريق المستقيم، وينهاه عن اتباع الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا، ثم يخبره بأنه يخاف عليه من عذاب الله – ﷻ– فيكون للشيطان وليا، ومن ثم واستطاع سيدنا إبراهيم – ﷺ– من خلال توظيفه أداة النداء (يا)، والاستفهام في (لِمَ تَعۡبُدُ)، وتكرار أداة النهي (لا)، والتوكيد بـ (إني، وإن) أن يجعل لغة خطابه لغة حجاجية قائمة على الجدل والإقناع؛ إذ إن النداء، والاستفهام، والنهي، وأدوات التوكيد من الروابط والعوامل الحجاجية المؤثرة والفاعلة في بنية النص بما تقتضيه من الحضور والمشاركة وإثارة المتلقي والتأثير فيه.

وحسب المتأمل أن يتأمل في الآية الأولى من الآيات الكريمات السالف ذكرها في الأفعال المضارعة (لِمَ تَعۡبُدُ)، (لَا يَسۡمَعُ)، (وَلَا يُبۡصِرُ)، (وَلَا يُغۡنِي)، وفي السياق التي وردت فيه ليرى مدي الجهد والعناء الذي يلقاه سيدنا إبراهيم – ﷺ– مع والده في إقناعه وما يخفيه تكرار هذه الصيغ المضارعة وراء حروفها، وطبيعة إيقاعها الموسيقي ووقعه على النفس؛ ومن ثم شكلت هذه الصيغ ملمحاً بارزاً في أسلوب سيدنا إبراهيم ﷺ، واستطاع من خلال هذه الصيغ تجسيد المعاني التي أراد إيصالها لأبيه، ومنفساً بها عما في نفسه.

كما أن استعمال سيدنا إبراهيم – ﷺ– صيغة الأمر في قوله (فَٱتَّبِعۡنِيٓ) في الآية التي بعدها يشي بمعني الراحة والطمأنينة والسكينة، إذ إن سيدنا إبراهيم – ﷺ– أراد أن يقول لأبيه: إن في اتباعه الهداية والراحة النفسية الكاملة؛ لأن اتباعه هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

إن سيدنا إبراهيم – ﷺ– استنفذ كل طاقاته لإبقاء العلاقة بين وبين والده؛ إذ "إن مبعث التوجه عند سيدنا إبراهيم – ﷺ– في حواره مع أبيه جاء من

منطلق مبدأ الرسالة، فهو حريص كل الحرص على أن يصدر من منطلق عاطفي ينسجم مع الرسالة ومبادئها، فالأب وإن كان كافراً إلا إنه لا بد من الإبقاء على شيء من التقدير والاحترام في خطابه، وهذا ما فعله إبراهيم – عليه السلام– مع أبيه، وقيمة هذا من الناحية النفسية تبرز من كون هذا الإبقاء يحافظ على أجواء الحوار مشحونة بالعاطفة"(١).

والأمر نفسه ينسحب على نداء سيدنا لقومه حين قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

جاء تكرار النداء مشحوناً بعاطفة قوية في قول سيدنا نوح عليه السلام (وَيَٰقَوْمِ) يدل على أنه يخاطب عاطفتهم ويتلطف بهم في سماحة وود، فيثير مشاعرهم، بتذكيره لهم بنسبته إليهم وأنه منهم، فهو لا ينتظر مالاً إن أجره على الله، ولا بطارد الذين ءامنوا؛ لذلك يخاف عليهم من العذاب الأليم الذي ينتظرهم إذا قابلوا دعوته بالجحود والعناد؛ ومن ثم شكل التكرار وسيلة إقناعية واعية من سيدنا نوح عليه السلام محاولة منه للتأثير في سلوك قومه وتغير معتقداتهم.

ومثل تكرار هذا النداء (يا) المصحوب بلفظة (قوم؛ إذ جاء على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون في هذه الآيات، قال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾(٣)، وقال تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ

(١) جماليات الخطاب في النص القرآني "قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين"، ١٣٢، ١٣٣، لطفي فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

(٢) سورة هود، الآيتان: ٢٩، ٣٠.

(٣) سورة غافر، الآية: ٣٠.

يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾(١)، وقال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾(٣).

ودعم أسلوب النداء أسلوب التوكيد ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾، ﴿ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾، وأسلوب التعجب والدهشة ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾، وكلها مثيرات أو أسلوبيات عاطفية تآزرت مع بعضها للتأثير في نفوس المتلقين واستمالتهم؛ لكي تتغير سلوكياتهم ومعتقداتهم وتبطل دعاويهم وحججهم، وهذا من بدائع التعبير القرآني في استعمالاته المثيرات العاطفية.

وفي نداء سيدنا نوح – عليه السلام– لولده، إشفاق محبة، وحرص على منفعته تجلى ذلك في قول الله تعالى ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(٤).

وفي نداء الملائكة لسيدنا زكريا – عليه السلام– وتبشيره بيحيى – عليه السلام– عطف ومؤازرة له كما جاء في قوله تعالى﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴾(٥).

ومن النداءات المشحونة بعواطف الأبوة والبنوة؛ فإن أفضل البنوة بنو الإنسان، وعاطفة الأبوة والبنوة تستحث كلاً منهما على الاستجابة وتلبية

(١) سورة غافر، الآية: ٣٢.

(٢) سورة غافر، الآية ، ٣٨، ٣٩.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤١.

(٤) سورة هود، من الآية: ٤٢.

(٥) سورة مريم، الآية: ٧.

رغبات الآخر ومن ذلك ما جاء في سورة "يوسف" عليه السلام على سبيل المثال لا الحصر التي حكت قصته وما فيها من أزماتٍ وعقدٍ وانفراجاتٍ من الله – ﷻ– الذي يفك كربه في النهاية ويجمع شماه مع أبيه وإخوته.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١).

يظهر النداء (يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ) العاطفة الطيبة من جانب الأب (يعقوب) –عليه السلام– الحاني على ولده يوسف – عليه السلام– وتشي بمشاعر أبوية عدة: كالحب، والعطف، والخوف، والحذر.

وحين أجمعوا أمرهم أن يتخلصوا من أخيهم يوسف عليه السلام شرعوا في استعطاف أبيهم وسجل ذلك القرآن الكريم في هذه الآيات الكريمات، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾(٢).

ويظهر النداء في محاورة الأبناء لأبيهم عواطف في ظاهرها الحنوة والوفاء ولكن في باطنها القسوة والغدر من جانب الأخوة وما يدبرونه لأخيهم (يوسف) عليه السلام، وفي هذا الصدد يقول الدكتور/ أحمد نوفل "أن القصة احتوت ضروباً شتى من عناصر الحياة البشرية، وأنواع العواطف الطيبة والخبيثة، من تحاسد الأخوة ونية الإجرام، إلى عاطفة الأبوة الشفوق وحذرة، ومن الصبر على المصائب والوقوع تحت تأثير إغراء الغريزة والشهوة، إلى

(١) سورة يوسف الآياتان:٤، ٥.

(٢) سورة يوسف الآيات:١١ – ١٤.

الانتصار في الصراع بين قوة الغريزة وردع الضمير والثبات على الإيمان والشكر على النعم"(١).

وبدأت الآيات الكريمات بصيغة سردية (لفظ القول) جسدت الحوار الدائر بين الأبناء والأب ثم النداء جسدا العواطف الخبيثة من الأخوة لأخيهم يوسف عليه السلام، وكأن المشهد صورة حية قائمة أمام المتلقي؛ لعرضه بأسلوب فنيٍ مؤثر.

وأظهر لفظ القول أيضاً تفاقم هذه الانفعالات وتصاعدها من الطرفين (الأب والأبناء) حين جاءوا أباهم عشاءً يبكون وتظاهرهم الأسف والجزع لتسويغ فعلتهم مع أخيهم يوسف؛ إذ ألقوه في غيابة الجب، فيكذبون على أبيهم بأنهم تركوه عند متاعهم فأكله الذئب، ولطخوا قميصه بدم كذب حتي يصدقهم، وقد قص القرآن الكريم ذلك، فقال الله – عز وجل- ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾ ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾(٢).

إن تكرار لفظ القول طبعيٌ أن يتكرر؛ إذ ينقل مشهداً حوارياً ويسرد أحداثاً ووقائع حصلت في مكان وزمان معينين من خلال هذا الأسلوب السردي القصصي، الذي يثير النفوس والمشاعر الإنسانية لدى المتلقي وتغريه بمتابعة الحوار والتفاعل معه.

ومن آيات الذكر الحكيم التي تحمل وجهاً عاطفياً اشتملت على أساليب إنشائية من أمر ونهي مشفوعة بأسلوب توكيدي يؤكد هذا الأمر والنهي ومن ذلك قول الله – عز وجل- من قبيل العطف والخوف على عباده ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ

(١) سلسلة القصص القرآني، سورة يوسف دراسة تحليلية، ٣٠، أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان – الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

(٢) سورة يوسف الآيات: ١٦ – ١٨.

ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾(١).

انماز هذا الخطاب القرآني العاطفي بغناه بالمؤثرات الأسلوبية الإنشائية من نداء (يَٰعِبَادِيَ) ونهي (لَا تَقۡنَطُواْ) وتوكيد (إِنَّ، إِنَّهُۥ)، وأمر (وَأَنِيبُوٓاْ، وَأَسۡلِمُواْ، وَٱتَّبِعُوٓاْ) وتكرار بعض هذه الصيغ الأسلوبية؛ للتأثير في عقول هؤلاء الذين أسرفوا على أنفسهم وإقناعهم بما يريده الله – ﷻ– منهم، فعن طريق هذه المؤثرات الأسلوبية كسب الخطاب سمة الحجاج والإقناع؛ إذ جاءت هذه الأساليب حاضنة للدلالات النصية، ومعمقة للأحاسيس والمشاعر؛ لاتسامها بصدق الانفعال؛ إذ الممعن النظر في الخطاب القرآني السالف ذكره يرى أن الله ﷻ– ينظر في أحوال هؤلاء المخاطبين وظروفهم، فيدعوهم إلى الإقبال عليه غير زاجرٍ ولا مؤنب في أسلوب رقيق يؤلف القلوب؛ إذ الغرض قي المقام الأول هدي النفوس الشاردة، وتأليف القلوب النافرة؛ ولذلك يقول أحد الباحثين أن نداء الله تعالى له خصيصة؛ إذ هو دلالة على التعظيم والتنزيه والثناء الحسن، فيزول معنى الأمر ويتمعّضُ التعظيم والإجلال، ويحمل على معنى الدعاء"(٢).

ومن الأساليب الإنشائية "الدعاء" التي خرجت عن مقتضاها "المجاز" دعاء زكريا – عليه السلام– ربه في "سورة مريم"؛ إذ يجد المدقق النظر فيها منذ بدايتها، يجد أن الله – ﷻ– يحكي قصة "زكريا" – عليه السلام– والحوار الذي دار

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣ – ٥٥.

(٢) الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ٢٧٧، عطية مختار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط١، ١٩٨١م.

بين "زكريا" حين دعا ربه، وكان الفعل "قال" في الآية الكريمة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾(١) مفتاحاً مركزياً للحوار والقص.

ولا شك في أن استقبال المتلقي هذا القول الذي حدث في زمن مضى يثير استفزاره ويحفزه؛ لتلقي ما سيأتي من أحداث وقعت في الماضى وهذه الأحداث على الترتيب الآتي:(وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ، وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ، خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي، وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا)، وما يدعم الفعل كان يعضده تكرار فعل الكينونة "كان" الذي جاء على لسان سيدنا زكريا عليه السلام ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ وعلى لسان السيدة مريم – عليها السلام ﴿ وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾(٢)، ويعلل الدكتور / محمد عبد المطلب عن شهرة ورود الفعل "كان" في الأحداث القصصية قائلاً: "لا يرجع هذا التردد إلى كونه (فعلاً مساعداً) بل إلى طاقته على فتح دائرة (الحدث) عندما تشتبك بالزمن الماضي سواء أكان الماضي قريباً أم بعيداً"(٣)؛ "ليؤكد به زمنية السرد الماضي، ويؤكد به أيضاً سلسلة التتابع الحدثي"(٤).

وقد تكرر لفظ القول كثيراً في السورة ما يؤكد بأن الفعل مركزياً في السورة؛ إذ إن ألفاظ القول ومشتقاتها مفتاح السرد والحكي، ويمنح الأشخاص التي لها دور فاعل في القصة المساحة الوافية للتعبير عما في داخله، وهذا ما تجلى في الحوار الذي دار بين سيدنا زكريا – عليه السلام– وبين ربه، وما دار بين "مريم" – عليها السلام – وبين جبريل –عليه السلام– وبين ربها.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٤.

(٢) سورة مريم من الآية، ٢٣.

(٣) بلاغة السرد، ١٦٤، محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية (١١٤)، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٤) قراءات في بلاغة الشعر الحديث "من البلاغة القديمة إلى البلاغة الجديدة"، ١٧٩، فايز عارف القرعان، نادي الأحساء الأدبي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

وهذا الأسلوب الحكائي المشبع بألفاظ القول سيطر على الجو الحواري في الدعاء؛ إذ الهدف من هذه المناجاة هو الدعاء وإطالة الحوار مع الله – ﷻ– فأخذ يسرد ماحل به وما يخافه، من ضعف قواه واشتعال رأسه شيبا، وأنه لم يعد عنده المقدرة على الإنجاب لكبر سنه، وخوفه من الموالي أن يفعلوا في الناس أفعالاً مشينة من بعده، مع أن الله يعلم ما حل به؛ ولذلك يقول الباحث أن لغة زكريا – عليه السلام– اتسمت بالحجاجية؛ لأنه يقوم بالشرح والتفصيل ويعرض أدق الجزئيات فيما حلَّ به، ويلح في مسألته؛ لاستجداء واستعطاف ربه، وهذا ما يسمى في النقد الأدبي الحديث بتقنيات الجدل الاستقرائي وفيها "يتتبع صاحب الجدل الجزئيات والتفاصيل والأمثلة والملاحظات والحقائق والبيانات والإيضاحات والمعلومات الجزئية، ويراكم هذه الجزئيات حتى يصل منها إلى حكم نهائي ونتيجة شاملة حتمية منطقية"(١)، وتجلت هذه الأمور في مناجاة زكريا – عليه السلام– لربه.

ومن ثمّ يمكن للباحث أن يقول: إن زكريا – عليه السلام– عندما أراد أن يعطي خطابه نوعاً من السلطة والحجة عمد إلى ذكر تخوفاته من المستقبل، وما سيحدث لقومه من الموالي بعد ضعف قوته وقلة حيلته، فبين أنه في أقصى درجات الضعف الانساني؛ لاستعطاف ربه.

ومن خلال هذا الإعجاز القرآني يمكن القول: بأن الأديب يمكنه استغلال أسلوبيات اللغة ويجعلها رمزاً يُوصّل من خلاله ما يريده إلى المتلقي، وفي هذا يقول سابير: فإن اللغة" وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره"(٢)، فهذه الصيغ الأسلوبية مؤثرات لغوية تحفز المتلقي على تفهم الدلالات العاطفية الكامنة وراء النص.

---

(١) بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي نموذجا– د.إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، ٦١.

(٢) علم الإعلام اللغوي، ٧٠، عبد العزيز شرف، القاهرة، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠٠٠م.

المبحث الثالث

الأسلوب الإيقاعي

إن البنية الإيقاعية للنص الأدبي سواء أكان شعرياً أم نثرياً هي التي تمنحه المتعة الجمالية واللذة الموسيقية من خلال وحداته التي تشكله من حروف وكلمات مشحونة بالعواطف والانفعالات التي تثير مشاعر المتلقي وانفعالاته ويتجاوب معها فرحاً أم ترحاً، أما إذ افتقد النص الأدبي هذه المقومات؛ فإنه سيشعر المتلقي بالملل والرتابة. والأمر يختلف مع القرآن الكريم فإن انجذاب الأذن وجميع الحواس له نابع من جماليات لغته وإيقاعه الذي يتفرد به من غيره من النصوص الأخرى، ولذلك عندما سئل الوليد بن المغيرة عن القرآن، قال: إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه.

"فالإيقاع الصوتي وسيلة من الوسائل التي سخرها الخطاب القرآني بهدف التأثير والتمكين في المتلقي بقصد الاستجابة والاذعان، وإذا كان الخطاب القرآني قد اعتنى باختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة؛ فذلك راجع لما تتمتع به الأصوات والحروف من حرارة وتوهج يضيء المعنى المراد؛ فكانت كل كلمة بما تتألف به من أصوات مناسبة لصورتها الذهنية، فما كان يستلذ السمع ويستميل النفس فحظه من الأصوات الرقة والعذوبة، وما كان يُخيفها ويُزعجها فحظه من الأصوات الشدة، وهذا التناسب الصوتي بين اللفظ والمعنى وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر الإنسان الباطنة، واستثارة المعاني النفسية المناسبة للموقف الخارجي"(١).

وها هي ذي بعض الشواهد القرآنية لها من جمال الجرس وتآلف النظم القرآني الذي يستحوذ على الأفئدة ويلفت الانتباه، ومن ذلك قول الله – ﷻ– قال

(١) جماليات الخطاب في النص القرآني "قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين"، ١٧٣، ١٧٤.

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾(١).

فقد تكرر حرف المد (الألف) في الآيات أكثر من مرة، ومن سماته أنه منح هؤلاء المتضرعين إلى الله – ﷻ– مساحة صوتية واسعة مكنتهم من الدعاء والتقرب إلى الله – ﷻ– كما ساعدهم تكرار المد في إظهار مشاعرهم وانفعالاتهم، فكان قادراً على استيعاب واحتواء تلك المشاعر والانفعالات؛ إذ جاء حرف المد بحركته الطويلة (الفتحة) ليحاكي المعنى.

ولا يخفى تكرار (واو) العاطفة وتعاضدها مع تكرار حرف (الفاء) ودورهما الواضح في تماسك الجمل؛ إذ عملتا على تقوية الروابط بين متواليات الجمل في الآيات الكريمات وجعلها متماسكة مترابطة في ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾، ﴿رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾، ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾.

ويتجلى انتشار حرف (الراء) في الآيات ومن سماته إعطاء معنى التكرير والترديد؛ إذ من صفات صوت الراء أنها: "صوت مكرر؛ لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٩١ – ١٩٤.

الـراء العربيـة"(١)،والـراء صـوت مكـرر، وهـي تحـاكي "دلالات المعـاودة والمناوبـة"(٢)، ممـا يعطـي الإيحـاء بـأن هؤلاء الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض في حالة تكرير وترديد دائم لهذه الأدعية.

ويتآزر تكرار هذه الحروف مع تكرار كلمة (ربنا) خمس مرات ما يدل على الإلحاح في الطلب، وكانت النتيجة قول الله تعالى﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾(٣).

وكذلك تكرر صوت المد في قوله الله تعالى ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾(٤).

فقد مكن تكرر صوت المد في الآية الكريمة أكثر، إذ مكن الوالدان في التعبير عن استغاثتهما إلى الله – ﷻ– بمساندة تكرار حرف النون الموحي بالحزن والأسف، ومن ثم يكون قد كشف عن الحالة التي عليها هذا الابن العاق.

---

(١) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية،٥٧، ٥٨، غالب فضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٤م.

(٢) الأسلوبية والخطاب الشعري، الشريف الرضي نموذجا،٩١، محمود أحمد الطويل، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

ومن تكرار الحروف في موقفٍ عاطفيٍ مشحونٍ بالحزن والآسى ما كان بين سيدنا نوح – عليه السلام– وابنه تجلى ذلك في قول الله تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾(١).

بالتأمل في تشكل البنية الإيقاعية في هذا الحوار العاطفي بين سيدنا نوح – عليه السلام– وابنه، يلحظ تكرار حرف المد (الألف) سبع عشرة مرة، وحرف المد (الياء) ست مرات إذ التعبير بـ" وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ " يشي بأن هذه الأمواج تحدث أصواتاً عالية في صخبها وهدوئها، والتعبير بـ" "وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ " يدل على قوة الأمواج وعلوها، فصور النظم القرآني الموج بحائط أو بسور يفصل بين الأب وابنه، وهذا يوحي بأنه كانت هناك مسافة بعيدة بين سيدنا نوح – عليه السلام – وابنه، فكان الحوار بينهما بصوت عالٍ حتى يسمع كل منهما الآخر، وهذا ما عبر عنه حرفي المد (الألف، والياء)؛ إذ إن حروف المد "تملك قوة إسماع عالية جداً، تفوق قوة إسماع الصوامت بكثير"(٢).

ويلحظ شيوع حرف (النون)؛ إذ تكرر (عشرون مرة) مساواة بحرف (الميم) الذي تكرر هو الآخر (عشرون مرة)، وكلاهما "أنفي مجهور"(٣)، أغن خيشومي يخرج من الأنف مصحوباً بغنة، فأدى تكرارهما وتبادلهما في

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٤٢، ٤٣.

(٢) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، ٤٥، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سلسلة دراسات، ١٩٨٤م.

(٣) استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا، ١٠٧ – ١١٠، دار المريخ، الرياض، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

الكلمات والجمل من محاكاة حالة الحزن والخوف التي أحس بها سيدنا نوح عليه السلام.

ومن خصائص حرف (الميم) أنه "ينطق بانطباق الشفتين انطباقاً تاماً، فيحبس الهواء حبساً تاماً في الفم"(١)، ومن ثم فإن حرف (الميم) يعطي دلالة الحبس والمنع، وكأني بسيدنا نوح – عليه السلام – يبذل كل طاقاته وإمكاناته لمنع ابنه عن الاستمرار في معصية الله – ويقوي هذا المعني حرف الكاف في قوله تعالى " ٱرۡكَب"، ومن خصائصه أنه "يخرج برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى والتصاقه به مع ارتفاع أقصى الحنك الأعلى نفسه ليسد مجرى الهواء من الأنف، ثم يضغط الهواء لمدة من الزمن، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي، فيحدث انفجار صوتي"(٢)، مما يعطي هو الأخر دلالة الحبس والمنع، وبتآزر وإدغام (حرف الكاف) في " ٱرۡكَب"، (والميم) المشددة في " مَّعَنَا" عند القراءة أو التلاوة ما يوحي بإصرار سيدنا نوح – عليه السلام– على حث ولده على الركوب معه هو ومن اتبعه من المؤمنين في السفينة.

وعند الوقف أثناء القراءة على الباء في قوله – تعالى – " ٱرۡكَب" تنطبق الشفتان عند النطق به فينحبس الهواء خلفهما، ثم تنفرجان فيخرج صوت الباء بإيقاع انفجاري شديد؛ إذ هو صوت شديد مجهور"(٣)، ومن حروف القلقة (قطب جد)، التي قال عنها ابن جني: "لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط"(٤)، ومن ثم فإن الباء كانت لها دلالة التحفيز والتشجيع على الركوب في السفينة.

---

(١) استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا، ١٠٧.

(٢) استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا، ١٠٠.

(٣) الأصوات اللغوية، ٤٧، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٨٤م.

(٤) سر صناعة الإعراب، ١/ ٧٣، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

وهكذا شكلت أصوات الحروف بحركاتها دوراً رئيساً في رسم المشهد وتصويره، وكأنه ماثلٌ أمامنا؛ وأوضحت مظاهر الانفعال بين الوالد وولده؛ ولذلك يقول الأستاذ/ مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله – "وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مداً أو غنةً أو ليناً أو شدة، وبما يهيىء له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوت إلى الايجاز والاجتماع؛ أو الاطناب والبسط،؛ بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى"(١)، وفي ثنايا هذا المبحث سنسوق بعض الشواهد القرآنية التي تقوي وتعضد كلامه.

ويتمنى الأستاذ/ مصطفى صادة الرافعي أن يطبق ذلك الكلام على الوجه الصحيح في القرآن الكريم أثناء التلاوة، فيقول: "فلو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستثارته من أعماق النفس؛ وهو من هذه الجهة يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في أنفسهم، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه..." (٢).

وفي استمالة سيدنا نوح – عليه السلام – قومه وترقيق قلوبهم لدعوته قال الله – عز وجل – على لسان سيدنا نوح عليه السلام ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ

(١) إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، ٢١٥، ٢١٦، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٩، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

(٢) إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، ٢١٦. وقوله: فلو اعتبرنا غير مناسب للمعنى؛ إذ ذلك للعظة، والصحيح: فلو أعددنا.

ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾﴾(١) .

وردت الآيات قصيرة مسجوعة، تطرب لها الأذن وتبعث في النفس الخشية والخضوع إلى قدرة الله – ﷻ– وختمت فواصل الآيات أي نهايتها بحرف المد (الألف)، و"كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون وحكمة وجودها التمكن من التطريب بذلك"(٢)، وتجلى في الآيات السابقة الإيقاع الموسيقي من المزاوجة والمماثلة في نهايات الفواصل والتزام الفواصل ألف المد وسبقها بحرف الراء الذي يعد روياً، واختصاصها بحركة الفتح التي تتحول إلى ألف المد في الإطلاق، مما أكسب الآيات مسحة موسيقية تستحوذ على الأذان؛ إذ إن "القوافي المطلقة، أطوع للتلحين والغناء، لما تنطوي عليه من وقوف على حروف المد، وإن حركة الفتح وألف المد المتفرعة عنها، هي أوضح كل الحركات في السمع"(٣).

وتكرار حرف (الراء) وتعدّد ورودها في الأسماء والأفعال يدلّ على شدّة تمسك سيدنا نوح – عليه السلام– في إلحاحه عليهم بقبول دعوته وهذا كله من قبيل الخوف والعطف عليهم.

وحيث أن صوت (الراء)؛ له دلالة المعاودة؛ فإنه يدل في الآيات على أن عطاء الله لا ينقطع من غفرانه للذنوب والمعاصي ونزول المطر عليهم وإمدادهم بالأموال والبنين ويجعل لهم جنات ويجعل لهم أنهارا.

ولا شك في أن تكرار صيغة الفعل المضارع (يُرۡسِلِ)، (وَيُمۡدِدۡكُم)، (وَيَجۡعَل) (وَيَجۡعَل)، وتكرار حرف (الواو أسهم) في تشكيل الإيقاع الصوتي الذي تنضوي عليه الآيات

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ – ١٤.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ٢١٧.

(٣) موسيقى الشعر، ٧٦، إبراهيم أنيس.

وفي النظم القرآني حكاية عن سيدنا زكريا – عليه السلام– قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا(١).

ففي هذه الصورة الغنية بالحركة والحيوية؛ إذ شبه الشيب بالنار في بياضه وانتشاره في الشعر، فحذف المشبه به التي هي النار، وترك شيئاً من لوازمه دالة عليه وهي "اشتعل"، جاء تكرار حرف (الشين) ثلاث مرات، ومن صفاتها أنها "صوت رخو مهموس"(٢)، و "توصف بأنها صوت التفشي"(٣) أي تعطي دلالة الانتشار، فعبر صوت "الشين" باقتدار عن المعني الذي يريده سيدنا – زكريا عليه السلام– وهو انتشار الشعر الأبيض في الرأس.

وفي استعطاف سيدنا زكريا – عليه السلام– ربه ليرزقه بنعمة الانجاب جاء ختام هذا الاستعطاف أو (الدعاء) مسجوعاً، وكذلك الإجابة جاءت مسجوعة، قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨﴾(٤).

يظهر السجع المتوازي في شَقِيّٗا ... وَلِيّٗا... رَضِيّٗا ... سَمِيّٗا... عِتِيّٗا أوجدت هذه الكلمات المسجوعة وما اشتملت عليه مصوت الياء المضعفة الممدودة بتقفية داخلية أحدثت جرساً موسيقياً يثير في النفس لذة وفي الآذان طرباً.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٤.

(٢) الأصوات اللغوية، ٦٩.

(٣) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، ١٨، محمد العبد، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م.

(٤) سورة مريم، الآية: ٤ – ٨.

وقد علق الدكتور/ عبد الباسط عطايا على الإيقاع في سورة "مريم"، وأطلق على هذه السورة "مريم والإيقاع الحزين"؛ فيقول: "إن أحداث القصص فيها يدور في فلك الأسى والحزن – والرقة والشفقة، وما شابه ذلك، ومن ثم وجدت أن خواتيم الآيات فيها جاء على تفعيلة (الرمل) (فاعلاتن) "فعلاتن"..، وجاءت في مواقف السورة الأولى الموقف الآسى الحزين المشفق على نفسه "زكريا"/بِ شقيا/ كَ وليا/ بِ رضيا/ رِ عتيا/ تك شيئا/ وعشيا/ نَ تقيا/ باً جنيا"(١).

(١) الأفاويق في الدراسات الأدبية سياحة متقافزة، ٤٣٨، عبد الباسط سعيد عطايا، دار الأندلس، شبين الكوم، ٢٠١٤م.

ويقول الدكتور عبد الباسط عطايا في الصفحة نفسها وما بعدها إ"ن هذه الأنماط الإيقاعية في البنية الصوتية للقرآن لا تعني أن القرآن يحتوي على الشعرية هذه التي يلمسها البعض في النثر الفني – في أجناس القصة القصيرة، وقصيدة النثر، إن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وطبيعة هذه اللسان أنه يحمل هذه الأنساق الإيقاعية داخل اللغة العربية في بنيتها الاشتقاقية التي تلازمت مع الوحدات الصوتية للبحر الشعري المؤلف من تلك الوحدات "التفعيلات" ومن أراد الدليل فليقرأ القرآن الكريم بدقة وإحكام ليجد أن هناك بعض الآيات التي جاءت وكأنها تشكل بيتاً أو بعض بيت من وزن عروضي ما: من مثل ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ بحر الرمل ، سورة آل عمران من الآية،٩٢.

وقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾بحر المديد، سورة يونس من الآية١، وسورة لقمان، الآية، ٢.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ بحر المتدارك، سورة الكوثر: الآية، ١.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ بحر البسيط، سورة الأحقاف من الآية،٢٥.

وهذا لا يعني أبداً أن القرآن شعر – لأن الوزن وحده لا يصنع هذه الشعرية، كما أن هذه الأنماط إنما جاءت دون قصد الشعرية وإنما طبيعة تلك اللغة التي تكونت من خلالها هذه التفاعيل التي انتظمت بحوراً وأوزاناً على نسق فريد لمسناه في الشعر العربي، ومن أراد تفصيلية هذا الموضوع فليراجع كتاب (اللغة الشاعرة) للعقاد".

ومثل التقفية الداخلية السابقة يلحظها الباحث في شأن الذين يأخذون كتابهم بشمالهم يوم القيامة حين يندمون على ما فعلوه في حياتهم الدنيا ويندبونه، يقول الله – ﷻ– حكاية عنهم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩"(١).

إن الوقف على هاء السكت أثناء القراءة أو التلاوة في الآيات السابقة يعطي نبرة ونغمة خزينة توحي بمدى ندم وخوف هؤلاء العصاة المذنبين على ما اقترفوه من ذنوب ومعاصي، ومن ثم أوجدت كلمات (كِتَٰبِيَهْ، حِسَابِيَهْ، ٱلْقَاضِيَةَ، مَالِيَهْۜ، سُلْطَٰنِيَهْ) "بأصواتها نعماً جاء متلائماً مع المعنى المراد في نهايات الفواصل المتماثلة، وكان لهذا التوازن جمال دلالي وموسيقي، وأثر بالغ في الوجدان، إنه شعور الرهبة والخوف، الذي نبع من هاء السكت وانتشار حروف الشدة"(٢).

ويعلق أحد الباحثين على بنية هذه الآيات الإيقاعية قائلاً: إن هذه الآيات المنتهية بـ "الهاء" السكتية المهموسة عند الوقف عليها، تتوافق جميع نهايات الآيات في حق هؤلاء، بجرس وإيقاع منذر بالرهبة والخوف مع تلك الفاصلة المتوازنة بين (كِتَٰبِيَهْ، حِسَابِيَهْ، ٱلْقَاضِيَةَ، مَالِيَهْۜ، سُلْطَٰنِيَهْ)، ومجيء الياء المفتوحة قبل هاء السكت وسبقهما ألف المد، ترجم عن فظاعة هذا المشهد المأسوي المثير للشفقة في وقت لا تنفع فيه الشفقة .

كما أن صوت "الهاء" من آخر أصوات الحلق التي هي أبعد المخارج وينتهي النفس عندها؛ تمثل نهايتهم في صورة حمل الوزن بقوله:(كِتَٰبِيَهْ) ونهاية

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٢٥ – ٢٩.

(٢) جماليات الخطاب في النص القرآني "قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين"،١٨٣.

الحساب الذي لا مفر منه في قوله: (حِسَابِيَهْ)، ونهاية العبارة الموصية بالندم والتحسر على ما قدموه في قوله: (ٱلْقَاضِيَةَ)، وما جنوه من مال لم ينفعهم في قوله: (مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ)(١)، فكانت خواتيم التقفية في الآيات جاء إيقاعها سريعاً معبراً عن مثل تلك المشاهد القرآنية.

وهكذا يتبين أن الظواهر الإيقاعية في الوجه العاطفي القرآني ساعدت في كشف بواطن معانيه من خلال نظمه الصوتي البديع سواء في الحروف أم في الكلمات أم في الجمل؛ ومن ثم فالقرآن الكريم ليس معجزاً في بلاغته وفصاحته، وإنما معجز أيضاً في بنيته الإيقاعية التي تعد سمة من سماته التي ينماز بها.

(١) ينظر: البناءات الجمالية في النص القرآني، ٢٣٢، ٢٣٣، رائد مصباح الداية، رسالة تخصص ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة – فلسطين، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م (بتصرف).

الخاتمة

وبعد، فإن البحث في القرآن الكريم أمر ليس باليسير؛ إذ يعد ذلك من قبيل المخاطرة؛ فالباحث يتعامل مع كلام الله – ﷻ– الذي لا تنقضي عجائبه، وفرائده على مر الأزمان والعصور.

وقد ألقي الباحث نفسه في هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج؛ ليستخرج جانباً من فيوضات جماليات إعجازه، فوجد تعدد أسلوبيات الوجه العاطفي في القرآن الكريم ولا يمكن لهذا البحث أن ينهض بها؛ إذ تحتاج إلى أبحاث عدة، ولكن الباحث أقام لكل ظاهرة استنبطها مبحثاً مستقلاً، وقد أفضى البحث إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يأتي:

١- كشف البحث عن أن اللغة العربية لها وجهان: إحداها عقليٌ والآخر عاطفيٌ، وشتان ما بينهما كل بحسب ما يقصده المتكلم وما يرمي إليه، وتأتي الأسلوبية لتتقصى الجانب العاطفي في ظواهر هذه اللغة، فيتجلى ما فيها من جماليات وإبداعات.

٢- تنوع أسلوبيات الوجه العاطفي تنوعاً دقيقاً ومحكماً بما يتوافق مع القصة أو الموقف الذي يحكيه القرآن الكريم، ومن ثم يستحوذ على انتباه المتلقي ويترسخ في ذهنه ووجدانه ويجعله متفاعلاً مع هذه القصة أو هذا الموقف حتى النهاية.

٣- قد تجمع الآية القرآنية كثيراً من أسلوبيات الوجه العاطفي مثل: النداء، والاستفهام ، والأمر، والنهي، والتمني، والدعاء التي لها المقدرة على بعث النشاط في ذهن المتلقي وإثارة انفعاله وعواطفه، وهذا من أسرار النظم القرآني.

٤- ساعدت الظواهر الإيقاعية في الوجه العاطفي القرآني في سبر أغوار المعاني من خلال جرسها الإيقاعي للحروف والكلمات والجمل، وترجمت عن حال أصحاب المشاهد القرآنية سواء أكان حالهم في نعيم أم في شقاء.

٥- أبانت ظاهرة الحذف ومراتبها رسم المشاهد القرآنية وتوضيح صورتها في أذهان متلقيها دون عائق يقطع عليهم مخيلتهم، فكانت أوجز وأبلغ.

٦- اعتمد الخطاب القرآني العاطفي على الأساليب الإنشائية المتنوعة؛ لتوصيل الانفعالات والعواطف فيتحفز المتلقي على استنطاق المعاني والدلالات العاطفية الكامنة وراء االآيات، فكان هذا سر من أسرار توضيح خواطره وتفسيره.

وفي النهاية فإن هذا البحث اقتصر فقط على بعض النماذج من القرآن الكريم؛ ومن ثم فإن هذا البحث يوصي بأن هذا الموضوع يحتاج إلى أطروحة علمية كـ (الدكتواره)؛ لتتبع أسلوبيات الوجه العاطفي في القرآن الكريم كاملاً؛ وسيظل القرآن الكريم منبعاً غنياً معطاءً لكل باحث تمعن فيه بقلب خاشع وعقل واعٍ.

المصادر والمراجع

١- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٢- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، تقديم الأستاذ الدكتور: طه وادي، مكتبة الأداب، القاهرة، طبعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣- الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، موسى سامح ربابعة، جامعة الكويت، دار الكندي، الأردن، إربد، ط١، ٢٠٠٣م.

٤- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط٣، ١٩٧٧م.

٥- الأسلوب والأسلوبية مدخل المصطلح، أحمد درويش، مجلة فصول، ج٥ ع١ - ديسمبر ١٩٨٤م.

٦- الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوب) تحليل الخطاب الشعري والسردي ، نور الدين السدّ، دار هومه، الجزائر، ٢٠١٠م.

٧- الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري ، حلب، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م.

٨- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٨٤م.

٩- الأفاويق في الدراسات الأدبية سياحة متقافزة، عبد الباسط سعيد عطايا، دار الأندلس، شبين الكوم، ٢٠١٤م.

١٠- الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، عطية مختار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط١، ١٩٨١م.

١١- البناءات الجمالية في النص القرآني، رائد مصباح الداية، رسالة تخصص ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة - فلسطين، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٢- البلاغة والأسلوبية "انعتاق واعتلاق"، عبد الباسط سعيد عطايا، مكتبة علاء الدين – شبين الكوم، ٢٠١٧م.

١٣- الخصائص، ابن حني، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥٢م.

١٤- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، محمد العبد، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م.

١٥- استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا، دار المريخ، الرياض، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٦- إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، ٢١٥، ٢١٦، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٩، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

١٧-

١٨- بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، كاظم الظواهري، دار الصابوني، ودار الهداية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٩- بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي نموذجا، إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠- بلاغة السرد، ١٦٤، محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية (١١٤)، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢١- جماليات الخطاب في النص القرآني "قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين"، لطفي فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٢٢- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢٣- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

٢٤- سلسلة القصص القرآني، سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل،

دار الفرقان، عمان – الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٢٥- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٢٦- شرح المعلقات السبع، الزوزني، ، لجنة التحقيق في الدار العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٢٧- علم الإعلام اللغوي، عبد العزيز شرف، القاهرة، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٨- فن المنافرات في الأدب العربي، باسم محمد فروات، كلية اللغة العربية بالمنوفية، فرع جامعة الأزهر الشريف، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٢٩- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، ٤٥، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سلسلة دراسات، ١٩٨٤م.قراءات في بلاغة الشعر الحديث "من البلاغة القديمة إلى البلاغة الجديدة"، فايز عارف القرعان، نادي الأحساء الأدبي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م

٣٠- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي مصورة عنها دار المعرفة (بيروت) – ١٩٧٨م.

الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	٦٥
٢	المقدمة	٦٧
٣	التمهيد: قراءة في العنوان	٦٩
٤	المبحث الأول: أسلوب الحذف	٧٤
٥	المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية	٨١
٦	المبحث الثالث: الأسلوب الإيقاعي	٩٠
٧	الخاتمة	١٠١
٨	المصادر والمراجع	١٠٣
٩	الفهرس	١٠٦